وتوبيخ الليم دال على عظيم نعمه ولذلك جاء ان مولانا جل جلاله يحاسب المومن يوم القيامة
سرا ليس بينه وبينه ترجمان فيقول له يا عبدي فعلت كذا في يوم كذا فيعترف العبد بذلك لمولاه حتى
يظن انه هالك لكثرة ذنوبه فيقول الله تعالى انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
وفايدة ذلك من الحكمة انه لو قال الله تعالى اذهبوا بعبدي الى الجنة برحمتي ما فرح بذلك كما
قد حكي عن بعض بني اسراييل انه كان في جزيرة منقطعة في وسط البحر ليس معه فيها احد مشتغل
بعبادة الله تعالى لا يفتر وانبت الله له في تلك الجزيرة شجرة من رمان تنبت له في كل يوم رمانة ياكلها
واجرى الله له عينا من ماء فبقي على تلك الحالة خمسماية سنة ثم سال ربه عز وجل ان يقبضه ساجدا
فاقبضه الله تعالى بذلك ثم بعد ذلك اخبر عنه صلى الله عليه وسلم تسليما انه يوتى به يوم القيامة
فيقول الله عز وجل اذهبوا بعبدي الى الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيامر الله عز وجل الملايكة
ان يحاسبوه على شكر نعمة حاسة البصر فيحاسبوه فما تفي عبادة الخمسماية سنة بذلك ويبقى ما عداه
لم يوف منه شيئا فيقول يا رب ادخلني الجنة برحمتك فيقول الله عز وجل له نعم العبد كنت اذهبوا بعبدي
الى الجنة برحمتي فاذا قرره على ذنوبه اجتمع له الفرح بمغفرة الذنوب وبمعنى الذي لم يفضح
وبما وهب له من النعيم فكثرة النعمة عنده ورضي عن المنعم وذلك من جملة الانعام من المنعم
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهكذا ذلك لما اراد الله عز وجل تفضله بنعمة بدخول دار
الكرامة اكثر له من التوبيخ وقرره على عذره اصلا وفي علو مستصحبا في الدارين وفيه دليل على
القطع في فضل جل جلاله لانه ذكره سبحانه بها ايضا فقرر نعمته على الاصل بالعفو هنا واقعاده
بفضله ويبقى له عما جرى فكذلك استصحب لذلك ذلك الفضل بعد الفضل ليتم ان ويبقى
النعمة على الاصل والفرع انما هي بعد الفضل من الرب ليس الا اما بهداية واما بعفو وتجاوز واما
لمجموعهما لمن شاء كيف شاء لا يسال عما يفعل واستصحاب العبد صفة الرجا وان الخوف من المولى
ماعسى ان يبرح هو صفة الايمان لانه عز وجل يقول ولا يايس من روح الله الا القوم الكافرون وتلك الصفة
ايضا التي كانت هنا من الرجاء في اصلها انعقبت عليه حتى كملت له بها السعادة وهو دخول الجنة من الله
بها علينا

بها علينا ولا محنة بفضله انه هو الولي الحميد وهنا بحث وهو لم قال في الاخرة يقول الله ولم يقل الكريم
العزيز الغفور المتين فالجواب انه لما كثر الترداد في طرق الاحتمال اتى بذكر الله تعالى لزوال الاحتمال
يقع وتحقيق ايضا لما قلناه اولا وتاكيد وقوله فيضحك الله منه معنى الضحك من الله سبحانه ليس مثل الضحك
منا الذي هو الانبساط والخفة وانما هي اشارة الى ما يظهر من المحبوب عند الضحك من كثرة الاحسان
وما يكون فيه ايضا من الاشارة الى التعجب كما تقدم تعالى ان تكون صفته تشبه صفات المحدثات
وانما خوطبنا بما نفهم على عادتنا وقوله ثم ياذن له في دخول الجنة اي ينعم بذلك ويبيح له الدخول
وقوله فيقول تمن كانه قد جاء من طريق انه اذا دخل من الناس قد اخذوا منازلهم فيقول الله عز وجل
تمن فيتمنى حتى تنقطع امنيته وناهيك من تمني طامع اذا راى خيرا كثيرا وهو يعلم ان القايل له
تمن غني كريم وقوله حتى اذا انقطعت امنيته اي لم يبق له شيء يطلبه الا اعطيه فلا تسل عن
قدره وقوله قال الله سبحانه لك ذلك ومثله معه اي ضعف ما تمنيت وقوله وعن ابي سعيد يقول ذلك
لك وعشرة امثاله هذه صفة كرم من ليس كمثله شيء وتحقيق لقوله تعالى ويزيدهم من فضله فالا
صل من فضل سبحانه والزيادة من فضله لان ما كان الاصل خالطه وصف من اوصاف العبد اما من عبادة واما
من سوال وهو محل النقص وكانت الزيادة بعد الفضل لا مقابل لها من محل النقص وهي العبودية
كانت اضعافا ايضا كانت مضاعفة من الاصل ولذلك كان من وصية بعض السادة للفقرا لا تنسوا
من المسالة الفضل فانه انجح في المقصد حتى ان بعض من كان يحسن الظن بالفقرا لما سمعها اخذها
بصدق وسال بها في حاجة له وزاد فيها وزيادة من فضلك كما يليق بفضلك فراى فيها
من العجايب العجب العجاب ثم قيل له هاذه الزيادة ما سبقك اليها احد من الله علينا في الدارين بلا
محنة بفضله كما يليق بفضله والزيادة من فضله كما يليق بفضله وفايدة هذا الحديث الايمان
والجزم بما فيه من امور الاخرة وفيه الرجاء في فضل الله وكثرة الخوف من مكر الله تعالى وبذل
الجهد هنا في اسباب السعادة فيما بقي من زمان المهلة ويجعل ما هو مذكور كانه قد وقع وهذه
اشارة صوفية وهو عندهم اعلا الاحوال لانهم يقولون اطو المسافة واترك الرعونة وقد